ثالث جمادى الاخرة سنة اربع وخمسين وستمائة ثم نزل تشتد
وتغلي كغليان البحر الى ان ارتجت منها الارض ومن عليها حتى
ايقن اهل المدينة بالهلاك وكثرت الزلازل حتى وقع منها في
يوم واحد ثمانية عشر زلزلة لكن ببركته صلى الله عليه وسلم
كان يغشى المدينة نسيم بارد ورؤيت من مكة وجبال بصرى
وانطفت ليلة الاسرا سابع عشرين رجب وقد اوسع المؤرخون
في اخبارها بما يطول استقصاؤه واذا تاملت ما اطلعه الله تعالى
عليه من الغيوب لاسيما ما يتعلق بامر الصحيفة علمت ان ذلك
من تمام عناية ربه تعالى به وانه لا يضيعه قط ومن ثم عقب
الناظم ذلك بقوله لا تخل بفتح الفوقية والمعجمة من خلت الشي
خيلا ومخيلة ظننته جانب هو في الاصل شق الانسان واريد
به هنا كله تعبيرا بالبعض عن الكل فالاضافة بيانية النبي مضاما
اي مضيما حين وفي نسخة حيث والاول اظهر اذ هو ظرف
لضناما مسته صلى الله عليه وسلم منهم متعلق بقوله
الاسواء اي الاذايات الكثيرة حال كونها صادرة منهم
كضربه وخنقه واغراء سفهائهم به فرموه حتى سال الدم
على نعليه وكشج وجهه وكسر رباعيته وغير ذلك مما لو حمله قدمي صح
جبل لم يحمله بل جانبه مع ذلك لم يزل يترقى في مراتب
النصر والفتح الى ان بلغ غاية العزة والجلالة وجنابهم لم
يزل يتقهقر ويضمحل حتى وصل الى حضيض الذل والهوان
قال تعالى اذا جاء نصر الله الايات ليظهره على الدين كله
والله يعصمك من الناس ثم ما اصابه صلى الله عليه وسلم من اذاياتهم
له فيه اسوة بالانبيا قبله اذ اصابهم من اذايات اممهم مثل

ذلك

ذلك واكثر منه لكن كل امر من الامور العظيمة ناب اي اصاب
النبيين فالشدة فيه التي تحصل لهم منه محمودة لانها
لرفع درجاتهم العلية والرخاء اي السعة فيه محمودة ايضا
لانه لتكثير اتباعهم وتنفير اعدائهم ومما يبين لك ذلك ويوضحه
ان من المقرر في العقول انه لو مس النضار اي الذهب
هون بالضم اي هوان من اوقاده الى النار لاختبار خلوصه
من الغش والنقص لم اختير للنضار القلاء اي العرض على النار
القلاء صح
لعزته على النفوس وشحها به من ادنى نقص يصيبه فالانبيا
كالذهب والشدائد التي تنوبهم كاصابة النار للذهب فكما ان
النار لا تزيد الذهب الا حسنا فكذلك الشدائد لا تزيد الانبيا
الا رفعة وفي لا تخل الى هنا الكلام الجامع البالغ من الحكم والبلاغة
ما لا يخفى عظيم وقعه ولما ذكر ما يناسب قوله لا تخل جانب النبي
مضاما برهن عليه بقوله كم يد اي جارحة عن نبيه كفاه الله
اي منعها وجذها فلم تصل اليه بشيء قصدته صلى الله عليه وسلم
به والحال انه قد وجد في الخلق اي المخلوقين الذين هم
اعداؤه المريدون لاهلاكه كثرة واجتراء اي شجاعة وتهور
واقدام على فعل ما خطر بالنفس من غير نظر في عاقبة اذ ظرف لكف
اي وقت ان دعا اي طلب حال كونه وحده العباد الى عبادة
الله وترك ما هم عليه من الجهالات والاباطيل والضلالات
وان امست اي حصلت اذ امسى يستعمل كثيرا في ذلك منه
في كل الازمنة في كل مقلة منهم وهي شحمة العين التي تجمع السواد
والبياض اقذا جمع قذى وهو ما يسقط في العين مما يولمها
ويكدرها وذلك لانه صلى الله عليه وسلم في ابتدا امره مع وحدته

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1